

الإعلام وسيلة للاستشراق المعاصر والتنصير

عبد الحميد إبراهيم سلطان¹ عبد اللطيف محمد أبو زهو²

1- الأستاذ المساعد في العقيدة والأديان بقسم الفلسفة وعلم الاجتماع، كلية الآداب -الخميس، ليبيا.
2- موظف في قناة ليبيا الوطنية بمصراته، وباحث أكاديمي

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على من لا نبي بعده، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين. وبعد،

فما لاشك فيه أن لظاهرة الاستشراق دوافع وأهداف يسعى المستشرقون إلى تحقيقها؛ ولهم في ذلك وسائل وأدوات، تنوّعت عبر العصور التاريخية وتعدّدت، بما يتماشى مع تغيّر ظروف الأمم وتطوّر العالم البشري وتقدّمه؛ فتارة تجد الاستشراق في صورة حملات صليبية حربية، وثارة تجده في صورة بعثات ثقافية أو دبلوماسية، وثارة تجده قد عاد في صورة استعمار عسكري لتكرار الصورة الأولى لكنها بشكل متطوّر تبعاً لما شهده الغرب المسيحي من تقدّم علمي وتكنولوجي، لكن من المتفق عليه في هذا العصر أن الإعلام بأنواعه المتعددة هو وسيلة للاستشراق والتنصير.

مشكلة البحث:

لما كان الاستشراق في بعض معانيه أنه ثقافي يُعنى بدراسة الغربيين للغات الشرقيين، ودياناتهم وثقافتهم وأدابهم للتأثير فيها وتوجيهها والتحكّم فيها؛ فهذا -لا شك- أنه يقودنا لمحاولة معرفة صور الاستشراق المعاصر، والوسائل التي يتخذها لبلوغ مرامه في التأثير على الشرق، وتوجيهه والتحكّم فيه عن بعد، وبخاصة ونحن نعيش اليوم عالماً يرفع شعارات زائفة للحرية والديمقراطية، ويرفض -ظاهرياً- الاعتراف بوجود أي احتلال عسكري غربي لشعوب الشرق، ولذلك فلم يعد أمام الاستشراق إلا الأساليب البرّاقة، والوسائل الناعمة للتأثير والتوجيه والسيطرة والتحكّم في شعوب الشرق، ومن أخطر هذه الوسائل وأنجعها في التأثير على الشرق الاستشراق من خلال استخدام وسيلة الإعلام، ولهذا تتجلى المشكلة في هذا البحث من خلال التساؤلات الآتية:

- 1- ما مفهوم الإعلام، ووسائله؟
 - 2- هل الإعلام وسيلة للاستشراق المعاصر والتنصير أم لا؟
 - 3- هل تم توظيف الإعلام قديماً لصالح الاستشراق أم لا؟
 - 4- هل الإعلام في العصر الحاضر وسيلة للاستشراق والتنصير، وما صورته وأنماطه؟
 - 5- ما المقصود بالاستشراق وأهدافه، ومحاسنه ومساوئه؟
 - 6- ما تأثير الإعلام، وما الصورة السيئة التي رسمها للشرق الإسلامي؟
- ومما تقدّم يمكن لنا أن نرتب أهداف البحث على هذه التساؤلات، على النحو الآتي:
- جيبان مفهوم الإعلام، ووسائله.

- 1- بيان كون الإعلام وسيلة للاستشراق المعاصر والتنصير.
- 2- كيفية توظيف الإعلام قديماً وسيلة للاستشراق.
- 3- كيفية استخدام الإعلام في العصر الحاضر في الاستشراق والتنصير، وصورته وأنماطه.

4- بيان المقصود بالاستشراق، وأهدافه، ومحاسنه، ومساوئه.

5- بيان تأثير الإعلام والصورة السيئة التي رسمها للشرق الإسلامي.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تزويدنا بمعرفة -ولو جزئية- عن الاستشراق وأهدافه، ومحاسنه وعيوبه، وعن استخدامه لوسائل الإعلام العملاقة التي تمتلكها شركات الغرب، في الاستشراق والتنصير ومحاولاتها لصنع صورة نمطية مكررة للمجتمع الغربي المسيحي المتهاك -قيماً وأخلاقياً- والتبشير بها لدى المجتمع الشرقي المسلم، ثم سعي الغرب الحثيث المحموم لتشويه الإسلام ومعتنقيه عن طريق رسم صورة نمطية سيئة عن المسلمين، مُتمثلة في السلوكيات المستهجنة، وصور التشدد الإسلامي والتطرف الديني، الذي قد تمارسه قلة من المجموعات الإسلامية، هي أبعد ما يكون عن السلوك النمطي لدى الأكثرية في المجتمعات الإسلامية.

المنهج المستخدم في البحث:

المنهج المستخدم في هذا البحث منهج العرض التحليلي، والمنهج النقدي في المعالجة والبناء وذلك بتتبع صور استخدام الإعلام وتوظيفه خدمةً للاستشراق والتنصير؛ للوصول إلى مواضع الهدم والبناء.

أما المنهجية المتبعة في البحث فهي:

- عند ذكر المصدر في البحث -لأول مرة- يكتفى بذكر اسم المؤلف، ثم اسم الكتاب فقط دون ذكر كافة البيانات، أما بقية البيانات كاملة فتترك إلى فهرس المصادر والمراجع في آخر البحث.

- فهارس المصادر والمراجع وُضعت في نهاية البحث، مرتبة هجائياً، على أساس ذكر اسم المؤلف، ثم اسم الكتاب تليه البيانات كاملة.

- إذا كان الاقتباس في متن البحث حرفياً، يوضع في المتن بين علامتي تنصيص، ويشار إليه في الهامش مباشرة، دون ذكر لفظة: ينظر، أو انظر، أما إذا الاقتباس بالمعنى فلا يوضع بين علامتي تنصيص، ويشار إليه في الهامش بذكر لفظة: ينظر، أو انظر.

هيكلية البحث:

يُقَسَّمُ البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

تشتمل المقدمة على مشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته، وأسباب اختيار الموضوع، والمنهج المستخدم في هذا البحث، والمنهجية فيه، وهيكلية البحث.

المبحث الأول- الإعلام ووسائله، وكونه وسيلة للاستشراق والتنصير، ويضم ثلاثة مطالب:

المطلب الأول- بيان مفهوم الإعلام.

المطلب الثاني- وسائل الإعلام.

المطلب الثالث- الإعلام وسيلة للاستشراق والتنصير.

المبحث الثاني- الاستشراق وأهدافه ومحاسنه ومساوئه، ويضم ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:- بيان مفهوم الاستشراق.

المطلب الثاني- أهداف الاستشراق.

المطلب الثالث- محاسن الاستشراق ومساوئه.

المبحث الثالث- الإعلام أداة للاستشراق والتنصير، ويضم مطلبين:

المطلب الأول- وسائل الاستشراق.

المطلب الثاني- تأثير الإعلام والصورة السيئة التي رسمها للشرق الإسلامي.

الخاتمة- وتتضمن أهم نتائج البحث وبعض التوصيات.

المبحث الأول- الإعلام ووسائله، وكونه وسيلة للاستشراق والتنصير

تمهيد:

نظراً إلى التطور الهائل المتسارع الذي تشهده الحياة الإنسانية عموماً في كل صورها وعلاقاتها وروابطها، فإن مصطلح الإعلام قديم حديث في آن واحد؛ له دلالات ومفاهيم متشعبة ومتشابكة؛ لأن الحياة صارت تأخذ شكل المنظومة المتكاملة، أو الشبكة المتداخلة والسلسلة المترابطة؛ بشكل يصعب فيه فصل مكون عن مكونات الحياة الإنسانية المتشعبة.

ولهذا أصبح الإعلام يمثل صورة من صور الاتصال الإنساني المهمة، ومظهراً من مظاهر الاجتماع البشري، وقد استفاد الإعلام كثيراً من التطور العلمي التقني الهائل في عالم الاتصالات المتعددة؛ فخطى خطوات جبارة على رقعة الكوكب الأرضي، طوى فيها مسافات طويلة، وغطى فيها مساحات شاسعة، فلم تمنعه عن ذلك حدود الدول، أو أقاليم العالم وقاراته. الأمر الذي جعل الإعلام بهذا المفهوم سهلاً وبسيطاً؛ فهو نقل الأخبار من خلال استخدام كل وسائل التقنية والمعلومات المقروءة والمسموعة والمرئية، وسيتم بيان ذلك من خلال المطلب الآتي:

المطلب الأول- بيان مفهوم الإعلام

تطور مفهوم الإعلام تطوراً هائلاً؛ تبعاً لتطور العالم الإنساني عموماً، كما طال التطور مفهوم الإعلام؛ فهو لم يعد ذلك الإخبار التقليدي عن طريق نظم القوائد الشعرية، أو الكلام النثري الذي يصور الخبر، أو الحالة الإعلامية، ولم يعد نقل الخبر بقرع الطبول، أو النفخ في الأبواق، أو إشعال النار للإعلام عن وقوع أحداث، أو نواذب فحسب؛ بل صار مفهوماً يشمل كل مناحي الحياة وجوانبها المتعددة.

فالإعلام لغةً: من أَعْلَمَ يُعْلَمُ إعلاماً، فهو مُعْلَمٌ، والمفعول مُعْلَمٌ، وأعلمه الأمر؛ أي: أعلمه بالأمر أخبره به، وعرفه إياه، وأطلعته عليه، وأعلمه بما حدث، يقول صاحب القاموس المحيط: «عَلِمَهُ، كَسَمِعَهُ، عَلِمًا، بالكسر: عَرَفَهُ، وَعَلِمَ هو في نفسه، وَرَجُلٌ عَالِمٌ وَعَلِيمٌ ج: عُلَمَاءٌ وَعُلَامٌ، كَجُهَّالٍ، وَعَلِمَهُ الْعَلَمُ تَعْلِيمًا وَعِلَامًا، كَكَذَابٍ، وَأَعْلَمَهُ إِيَّاهُ فَتَعْلَمُهُ»⁽¹⁾.

فالإعلام هو الإبلاغ، والإفادة، ونقل المعلومة لشخص ما، وتأكيد درايته بها، «وهو إحاطة الآخرين بشيء؛ ليذكروا حقيقته وكنهه»⁽²⁾. ويتصل معنى الإعلام بالأخبار والأنباء والأحداث، ولا يتضمن في المعنى اللغوي أكثر من الإنباء والإظهار والإبراز.

أما الإعلام اصطلاحاً: فمفهومه واسع ومتعدد الصور والأشكال، ويكاد يشمل كل حياة الإنسان المعنوية والمادية ونشاطاتها المتعددة، وهنا تكمن صعوبة إيجاد تعريف اصطلاحى واحد متفق عليه وهذا – ربما – يجعلنا نتفق على أنه ليس هناك تعريف محدد لمفهوم الإعلام؛ بسبب اتساع هذا المفهوم وتداخله في كثير من مجالات النشاط الإنساني، والعلاقات الإنسانية بمختلف أنواعها، يقول محمد جمال الفار:

1- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، فصل العين، باب الميم، 1/1140.

2- مصطفى بن أحمد كناكري، الإعلام الإسلامي وصفات عامله، ص 4.

«ولهذا يصعب تحديد لفظة الإعلام؛ بسبب اختلاف مناهجه، وتعدد أدواره، وتباين مذاهب الباحثين فيه»⁽¹⁾.

غير أنه مهما يكن من أمر، فإن من اللازم إيراد بعض التعريفات الاصطلاحية للإعلام؛ ذلك أنه يقصد بالإعلام أحياناً: «تلك العملية التي يترتب عليها نشر الأخبار والمعلومات الدقيقة، التي تتركز على الصدق والصراحة، ومخاطبة عقول الجماهير، وعواطفهم السامية، والارتقاء بمستوى الرأي»⁽²⁾. حيث نجد من خلال هذا التعريف اشتراطات، أو صفات للإعلام؛ منها أنه يقوم بنشر الأخبار والمعلومات الدقيقة والصادقة والصريحة، وهو يخاطب عقول الجمهور المتلقي وعواطفه؛ بغية الرقي بمستوى الرأي، ولعلنا نجد في هذا التعريف الإشارة إلى أهمية دور الإعلام وخطورته في آن واحد.

وقد يقصد بالإعلام أيضاً أنه: «جانب من عملية الاتصال التي يتفاعل بمقتضاها متلقي ومرسل الرسالة في مضامين اجتماعية معينة، أو معنى مجرد، أو واقع معين»⁽³⁾، وهذا التعريف يعطي دوراً إيجابياً لمتلقي الرسالة الإعلامية؛ بحيث يكون من خلال تفاعله، أو ردة فعله تجاهها مؤثراً فيها، أو شريكاً في مضامينها أو معانيها.

كما أن الإعلام قد يقصد به: «تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات الدقيقة والحقائق الثابتة، التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة أو مشكلة معينة، ويُعبّر تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم»⁽⁴⁾، وتظهر من هذا التعريف مسؤولية الإعلام أمام جمهوره بأنه يقدم الحقيقة، ويتحرى الدقة في النقل، ووظيفته، ودوره الأساس هو مساعدة متلقيه -أي جمهوره- في تكوين الآراء الصائبة تجاه أي موضوع أو إشكال، مراعيًا في ذلك خصوصيتهم الثقافية والفكرية وانتماءاتهم الدينية.

المطلب الثاني- وسائل الإعلام

تمثل وسائل الإعلام ركناً أساساً في العملية الإعلامية؛ وهي العنصر الآلي في العمل الإعلامي المعاصر، وليست أداة صماء، بل هي إحدى العناصر المكوّنة للإعلام، وبدونها لا يكاد يكون هناك إعلام أصلاً، وتختلف طبيعة الإعلام باختلاف وسائله وأدواته. ويمكن أن نجد أنواعاً متعددة لوسائل الإعلام؛ منها ما هو أساسي، ومنها ما هو ثانوي؛ يقول محمد جمال الفار: «الوسائل الأساسية: وهي الصحافة المطبوعة، والإذاعة، والتلفزيون، وقد يُعبّر عنها جميعاً بالصحافة»⁽⁵⁾.

كما يمكن التمييز بين أنواع الصحافة بالمطبوعة والمسموعة والمرئية، تضاف إليها وكالات الأنباء التي تعتبر وسيلة أولية ومصدراً للأخبار تعتمد عليها باقي الوسائل.

أما «الوسائل الثانوية فهي السينما والمسرح والكاسيت والملصقات الجدارية واللافتات والصور والكتب، وكل ما يستخدم من وسائل لنشر مادة إعلامية بين الناس»⁽⁶⁾ ويمكن إيجاد فرق بين الوسائل الأساسية والثانوية؛ في أن الأولى تعتبر وسائل خاصة بالإعلام، وقد وُجدت من أجله، وهو هدفها الأساسي، أما الثانوية فهي موجودة -أصلاً- لغير الأهداف الإعلامية، إلا أنها وُظفت لأجل أهداف إعلامية مدروسة أو غير مدروسة.

1- د. محمد جمال الفار، معجم المصطلحات الإعلامية، ص 27.

2- المصدر السابق.

3- د. مصطفى بن أحمد كناكري، الإعلام الإسلامي وصفات عامليه، ص 5.

4- د. محمد جمال الفار، معجم المصطلحات الإعلامية، ص 28.

5- د. محمد جمال الفار، معجم المصطلحات الإعلامية، ص 352.

6- المصدر السابق، ص 352.

ويمكن القول بأنه باستطاعتنا الحديث عن الوسائل الأساسية للإعلام بشيء من التفصيل؛ على اعتبار أن الصحافة تُعنى بجميع الطرق التي تصل بواسطتها الأنباء والأخبار والتعليقات عليها إلى الجمهور المتلقي، وكل ما يجري في العالم مما يهم هذا الجمهور، كما أن كل عمل، أو فكر، أو رأي تثيره أحداث العالم يعتبر مادةً أساسية للصحافة على النحو الآتي:

أولاً- الصحيفة: «هي جريدة روعي في تحريرها كثرة الموضوعات الحالية والأخبار المحلية والعالمية، ومقالات عن الأدب والفن»⁽¹⁾ وهناك أنواع متعددة من الصحف أو الجرائد؛ فمنها المتخصصة والنوعية والشاملة، ومنها اليومي والأسبوعي والشهري من حيث الصدور.

ثانياً- الإذاعة المسموعة: وهي الراديو، أو الصحافة المسموعة، التي تعتمد على الصوت والمؤثرات السمعية والموسيقية، وتتميز بسرعة إنتاج مادتها الصحفية، ويُعتمد عليها وسيلة إعلامية في نقل الأخبار والمعلومات والمعارف والثقافات إلى البيئات والشرائح المستهدفة؛ لإيصال المادة الإعلامية إليها. ويمكن عن نجد أنواعاً للإذاعة المسموعة نذكر منها:

أ- الإذاعة الدولية: وهي التي تُعطي بإرسالها مساحات شاسعة تتخطى حدود الدول والأقطار المحلية، وتحاول أن تستقطب مستمعين في عدة دول؛ فنبت لهم برامج ومراسلات بلغاتهم المختلفة للتأثير فيهم؛ لخلق ردود أفعال تجاه مادتها، ولتكوين رأي معين تجاه حدث معين، أو موقف محدد؛ قد يكون عالمياً، أو يقع ضمن بيئة المستهدفين.

ب- الإذاعة الموجهة: وهي عادةً ما تكون خارج حدود البلد المستهدف، وتقصّد بمادتها الإعلامية فئة محددة، أو شعباً بعينه؛ للتأثير فيه نفسياً، أو فكرياً لخدمة أغراض موضوعية مسبقاً وأهداف محددة. وتهدف الإذاعة الموجهة -غالباً- إلى إثارة المشاكل أو تحريك الرأي العام في اتجاه معين، أو لغرض الترويج لفكرة محددة.

ج- الإذاعة الوطنية: وتكون تبعيتها للحكومة الوطنية، وتحمل في مادتها الإعلامية الأخبار الوطنية، والمعلومات التي تسهم في رُقي الوطن، وتساعد على نهضته، كما تهدف إلى الحفاظ على اللحمة الوطنية، وزيادة ترابط النسيج الاجتماعي، وتأكيد هوية الوطن من خلال مواطنيه، ورفع روحهم المعنوية، كما تسعى إلى ترسيخ أركان النظام السياسي الذي تنتهجه، والنظام الاجتماعي الذي تتخذه القيادات الوطنية داعماً لها.

د- الإذاعة المحلية أو الجهوية: وهي الإذاعات التي تقام داخل المجتمعات المحلية كالمحافظات، أو البلديات، أو المقاطعات، وعادةً ما تكون محاكيةً لحياة المواطن، محاولةً خلق خطاب تنموي، أو تثقيفي، أو تعبوي، إضافةً إلى مهمتها الأساسية، وهي نقل الأخبار والمعلومات التي تهم المواطن، وتلامس حياته، وتوازي تطلّعاته.

ثالثاً- التلفزيون: وهو من أهم الوسائل الأساسية للإعلام المعاصر، ويعتمد على نقل الصورة المتحركة المقرونة بالصوت، ويمتاز بانتشاره الكبير في كل الأوساط والمجتمعات، ومنه ما يعتمد على إرسال مادته الإعلامية عن طريق الموجات الأثيرية التي يتم التقاطها مباشرةً عن طريق أجهزة التلفاز ومنه ما يعتمد على البث الفضائي، عن طريق الأقمار الاصطناعية، ويتم استقبال بثها عن طريق أجهزة استقبال خاصة بها، ويتميز البث الفضائي بسعة انتشاره التي صارت تغطي مساحات الكرة الأرضية عموماً.

وتكمن أهمية التلفزيون -أرضي أو فضائي- في قدرته على الإقناع والتأثير؛ لاستخدامه الصورة المتحركة، وجميع الوسائط البصرية الأخرى، وكذلك الصوت المعبر عن موضوع الصورة فالتلفزيون يكاد يسيطر على منظومة وسائل الإعلام الأخرى، بالصورة الجذابة بشد الانتباه؛ لأن الشاشة

التلفزيونية -حتى وإن أغفل المشاهد تركيزه عليها- فهي من وقت لآخر تشدُّ المشاهد إلى ما يُعرض عليها⁽¹⁾، وهذا الاستحواذ والشد للمشاهد إلى الشاشة يجعل للقائمين على مادتها الإعلامية القدرة الفائقة في التأثير على المتلقي، وتوجيهه الوجهة التي يريدونها، أو التي يخطّطون لها مسبقاً؛ فيعرضون كل الصور -سواء كانت بريئة أو مشبوهة، مقبولة أو مستهجنة، محتشمة أو فاضحة- على شاشة التلفزيون، متملّصين من أي وازع ديني، أو رادع قانوني، متحايلين على القوانين الإعلامية الدولية والمحلية.

المطلب الثالث- الإعلام وسيلة للاستشراق والتنصير

تمكّن المستشرقون -منذ أزمان ليس بالقريب- من الحصول على كتب ونفائس ومخطوطات عربية وإسلامية بعدة طرق ووسائل؛ منها ما كان بالشراء أو بالتبادل، ومنها ما كان بالاستيلاء بالقوة بواسطة عسكريين كانوا ضمن الحملات العسكرية الاستعمارية، التي اجتاحت المنطقة العربية والإسلامية في العصر الحديث، ومنها ما كان بالسرقة، ثم قاموا بدراسة تلك الكتب في شتى مجالاتها وتخصّصاتها، وفهموها وهضموها، ثم قاموا بإعادة نشرها بالعربية، وبلغات متعدّدة وطرق مختلفة ووضعوها بشكل يخدم أهدافهم العامة والخاصة، وكانت تدعمهم في ذلك جمعيات علمية مسيحية وسلطات دولهم، التي تتفق في مجملها على هدف واحد هو تشويه المسلمين، والتنفير من الإسلام وتصويره بصور بشعة -لا تليق بأي دين سماوي- وذلك راجع للحقد الدفين الذي يستقر في مركز الذاكرة الغربية المسيحية الجمعية، التي لم تنسَ قوة الإسلام والمسلمين وقدرتهم على السيطرة على شرق أوروبا وغربها، وإقامتهم للدولة الإسلامية قروناً متتالية في بلاد الأندلس والبلقان وغيرهما.

ويمثل نشر كتب الاستشراق صورة من صور توظيف الإعلام لخدمة الاستشراق وأهدافه، على اعتباره وسيلة مهمة من وسائل الإعلام في نشر أعمال المستشرقين والترويج لها، كما مثل نشر العديد من المجالات -التي تصدر بلغات متعدّدة- صورة أخرى من صور نشر أفكار المستشرقين وآرائهم حول الشرق الإسلامي؛ وهي مجالات في مجملها مختصة في تاريخ الشرق وكنوزه وإرثه الحضاري «ومنها على سبيل المثال المجلة الآسيوية الفرنسية، ومجلة الجمعية الآسيوية الملكية الإنجليزية، ومجلة الجمعية الشرقية الأمريكية، ومجلة شؤون الشرق الأوسط، ومجلة العالم الإسلامي الأمريكية، ونظيرتها الفرنسية التي تحمل الاسم نفسه، ومنها أيضاً صحيفة العلماء التي تصدر في فرنسا، ونشرة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة»⁽²⁾.

ويمكن القول بأن معظم هذه الأعمال والمنشورات لم يكن هدفها علمي فقط؛ بقدر ما كانت تعمد إلى توجيه الانتباه إلى الشرق، وما فيه من كنوز ومقومات، أو للتخويف من الشرق وبيان قوته وخطورته على الغرب المسيحي، ذلك أنه إذا حدثت به صحوة من جديد فإنها ستعيد له قوّته ومجده وسطوته على الغرب المسيحي، كما كان ذلك في الماضي إبان انتشار الإسلام في شرق أوروبا وغربها.

أما في المجال الصحفي؛ باعتباره أحد وسائل الإعلام الأساسية، فقد تم توظيفه لخدمة الاستشراق الغربي، منذ الحملات الصليبية الاستعمارية، التي استهدفت البلاد العربية، كالحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون سنة 1798م⁽³⁾؛ فقد صاحبت حملته العسكرية، حملة صحفية عن طريق نشر المطابع في مصر والشرق العربي؛ حيث رافقت الحملة الفرنسية دعاية صحفية، وتوزيع منشورات صحفية ترفع من الروح المعنوية لدى الجنود الفرنسيين، وتؤثر تأثيراً سلبياً على الروح المعنوية لدى المقاومة العربية بوجه عام⁽⁴⁾.

1- د. لمياء طالة، الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي، ص 147.

2- د. محمد فتح الله الزبدي، الاستشراق أهدافه ووسائله، ص 53-54.

3- ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام 14/7.

4- د. محمد فاروق النبهان، الاستشراق: تعريفه، مدارسه، آثاره، ص 35.

كما تم توظيف الصحافة في نشر كثير من الآراء المسيحية داخل العديد من البلدان العربية في عهد لاحق لعهد الاستعمار الأوروبي، حيث «إنهم استغلوا الصحافة المصرية على الأخص للتعبير عن الآراء المسيحية أكثر مما استطاعوا في أي بلد إسلامي آخر؛ «فقد ظهرت مقالات كثيرة في عدد من الصحف المصرية، إما مأجورة في أكثر الأحيان، أو بلا أجر في أحوال نادرة»⁽¹⁾.

أما عقب حقبة الاستعمار الأوروبي المسيحي للعالم الإسلامي، ووصولاً إلى زمننا الحاضر وفي ظل التقدم التقني الهائل لوسائل الإعلام عموماً، فإننا نجد الصحافة الغربية، وبخاصة ذات الميول الاستشراقية التبشيرية التي تنشر أعدادها بلغات متعددة بما فيها العربية، فإنها تتناول الإسلام وقضاياها تتوالياً يحمل العدائية السافرة أحياناً، والمتسترة أحياناً أخرى، وتتسحب هذه الحالة على الصحافة الإلكترونية، التي لا تقل خطراً عن الصحافة المطبوعة.

وإذا نظرنا إلى الغرب المسيحي؛ باعتبارهم المالكون لأكبر الصحف العالمية، فهم المتمتعون بميزة التأثير الأبلغ في المتلقي، ولذا فإننا نجد أن معظم أفراد الشعب الأمريكي -مثلاً- يستقون معلوماتهم ومعارفهم، وبالأخص عن المسلمين عن طريق وسائل الإعلام، وهي بدورها مملوكة لشركات رأسمالية كبرى معادية للإسلام، وترى فيه عدوها اللدود؛ بسبب تحريمه الزنا والربا، والإباحة الجنسية المطلقة بكل أنواعها، فمثلاً «الكثير من الأميركيين يحصلون على معلوماتهم عن المسلمين من وسائل الإعلام أكثر من أي مصدر آخر، وأنه من المرجح أن تؤثر التغطية السلبية المنهجية الطويلة المدى للمسلمين على معتقدات قراء الصحف وتفضيلاتهم السياسية»⁽²⁾.

وهذه بعض من استخدامات الصحافة وتوظيفها لخدمة الاستشراق؛ ففي المجال التلفزيوني -وهو من أخطر وسائل الإعلام في الغرب؛ لتأثيره السلبي ضد الإسلام- يتم توظيف قنوات تلفزيونية ببت فضائي -يشوه الإسلام- ولا يمكن التصدي لها، أو اعتراضها بسهولة- لخدمة أهداف استشراقية معروفة، وهي أهداف قديمة جديدة، يمكن اختصارها في فكرة السيطرة على الشرق وتوجيهه والتحكم فيه بما يخدم مصالح الغرب الصليبي وأطماعه الاستعمارية، والعمل على نشر الأفكار المسيحية العالمية والآراء التي ينادي بها الغرب على وجه العموم؛ فهم اليوم أحرص الناس على تعميم الاستشراق من خلال الراديو والسينما والتلفزيون وإدخالها في المدارس، وذلك لكي يستخدموها وسائل لنشر آرائهم وتلويين نفوس الشباب باللون الذي يريدونه⁽³⁾.

هذا بالإضافة إلى القنوات الفضائية التبشيرية التي تقدم مادتها التنصيرية بالعربية عن طريق نصارى عرب أو مستشرقين، وهم في جُلهم من العلماء المتخصصين في تاريخ العرب والمسلمين، وعلم اللاهوت؛ ليعرضوا أفكارهم المعادية للإسلام من باب الحوار بين الأديان، ومن باب تقارب الأديان، بل ومن باب القول بتوحيد الأديان؛ بحجة أن أصلها واحد؛ وأنها ترجع إلى كون أبينا إبراهيم الخليل -عليه السلام- أبو الأنبياء، وإلى نسله يرجع كل أنبياء الديانات الإلهية الثلاثة: اليهودية، والنصرانية والإسلام، وبحجة أن إلى نسله يرجع من نزلت عليه الكتب السماوية الأربعة: التوراة، والزيور، والإنجيل والقرآن، يعني: موسى، وداود، وعيسى، ومحمد -عليهم السلام- ولذلك تنشط هذه الفضائيات التبشيرية في الدعوة إلى نشر التسامح والمحبة والأخوة بين أتباع هذه الديانات الثلاثة، ولو من باب الإنسانية، أو من باب المقارنة أو المحاججة، وهي في مجملها توظيف صريح لوسيلة التلفزيون؛ خدمة لأهداف الاستشراق والتنصير، التي منها السيطرة ونشر المسيحية في بلاد المسلمين، كما تقوم تلك القنوات التلفزيونية بعرض الطقوس الكنسية والتراتيل والصلوات والاحتفالات على شاشاتها؛ بهدف استقطاب شباب المسلمين وشباباتهم، واستلاب عقولهم بإثارة نزواتهم وميولهم بطقوس العشاء الرباني، وتحفيز غرائزهم بعرض مشاهد الاختلاط وإطفاء الأنوار وإيقاد الشموع، وإيهامهم بأن الدين المسيحي

1- د. محمد فاروق النيهان، الاستشراق: تعريفه، مدارسه، آثاره، ص 35.

2- ينظر: تقرير مرصد الإسلامو فوبيا، صحيفة اليوم السابع الإلكترونية المصرية، تم نشره بتاريخ 24 ديسمبر 2018.

3- ينظر: عبد العزيز شرف، وسائل الإعلام ومشكلة الثقافة، ص 20.

هو الدين الأقوم، وهو دين المحبة والسلام، الذي لا يحرم الإنسان من التمتع واللذات والرغائب التي حرّمها الإسلام على معتقيه.

يضاف إلى ما سبق عروض مسلسلات كرتونية -الرسوم المتحركة- التي تعرض على شاشات قنوات فضائية عديدة -تتحدث بالعربية- تحمل في طيات قصصها معاني عقيدة التثليث، وتأليه المسيح -عليه السلام- وهي تستهدف في مجملها عقول الناشئة، الذين لا يعون حقائق هذه الأمور، إلا أنها ستتراكم في العقل الباطن لديهم، وتكوّن صورا ذهنية تكون عواقب وخيمة ضد العرب والمسلمين. وهذه بعض القنوات والإذاعات التي تبين حقيقة كون الإعلام وسيلة للاستشراق والتنصير المعاصر وبخاصة أنها ناطقة بالعربية:

1- قناة المحبة (AGAHAPY): وهي قناة فضائية تنصيرية، تبث بالعربية، تقوم عليها الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في مصر، بدأت بثها في سنة 2005م، ويقوم بتمويلها رجال الأعمال الأقباط داخل مصر وأقباط المهجر. (موقع القناة: <http://www.aghapy.tv>) وقد فشلت القناة في الحصول على موافقة شركة (نايل سات) المصرية، فبدأت بثها على القمر الأمريكي (تلسنار 12). وتشاهد القناة على قمر (12) (Telstare). (موقع القناة: <http://www.aghapy.tv/aghapy/index.Php?newlang=arabic>).

2- قناة الكرامة (Alkarma TV): وهي قناة فضائية تنصيرية، تبث بالعربية من أمريكا على مدى 24 ساعة، وموجهة للعرب في أمريكا، وكندا، والمكسيك، بدأت بثها في سنة 2005م. ويملك هذه القناة (صمويل استيفانوس)، وهو رجل أعمال مصري الأصل مهاجر، وتقوم القناة بعرض بعض برامج الأطفال بالعربية، وباللهجات المصرية، والعراقية، واللبنانية، والسورية، بالإضافة إلى الإنجليزية. (موقع القناة: بطريكية أنطاكية: <http://www.pgc-lb.org/arabic/Faith3.shtml>) ومهمتها نشر رسالة المسيح إلى كل العرب، ونشر قيم الكتاب المقدس.

3- قناة الروح (Spirit): وهي قناة فضائية تنصيرية بالعربية، تبث من بريطانيا على مدى 24 ساعة. (موقع القناة: <http://www.spiritChannel.tv>).

4- قناة الشفاء (موقع القناة: <http://www.ThehealingChannel.org>): وهي قناة تنصيرية بالعربية، بدأت بث برامجها بداية في سنة 2005م على مدى 24 ساعة، واشترك في تأسيسها كل من القس (د. بني جن) الذي ولد في فلسطين من أم لبنانية وأب يوناني الأصل، ومن أهدافها تحقيق نشر رسالة المسيح، وهي الكرازة بالإنجيل للخليقة كلها وشفاء الإنسان الكامل نفسا وروحا وجسدا بمعنى: نشر الأخبار السارة لكل الناطقين بالعربية في الشرق الأوسط، وحول العالم وتنصيرهم بالإضافة إلى تثبيت الإيمان عند النصارى.

5- قناة سات 7 (Sat7): وهي قناة تنصيرية بالعربية تبث من جزيرة قبرص إلى البلاد العربية، وآسيا، وإفريقيا، وبالفارسية لإيران، وبالتركية لتركيا. وقد تأسست رسميا في سنة 1995م، وبدأت بثها سنة 1996م بساعتين في الأسبوع، إلى أن وصل بثها سنة 2004م على مدار اليوم. (موقع القناة على النت: <http://www.sat7.com/schedule.aspx>).

6- قناة الحياة (Life): وهي قناة تنصيرية تبث بالعربية من قبرص على مدى 24 ساعة، وتعنى بمهاجمة الإسلام، وتدعو لتنصير المسلمين، وهي موجهة للناطقين بالعربية في البلاد العربية وشمال إفريقيا وأوروبا، وقد بدأت بثها في سنة 2003م، ومن أهم برامجها: أسئلة عن الإيمان، وحوار الحق، وفي الصميم وتستضيف هذه البرامج النصراني المتعصب زكريا بطرس، وهي من أخطر البرامج التي تبثها القنوات الفضائية التنصيرية بوجه عام، فهدف البرامج زعزعة الإيمان في قلوب المسلمين بذكر كلام يطعن في القرآن، وشخص الرسول ﷺ وزوجاته أمهات المؤمنين -رضوان الله عليهن- فالفكرة

الأساسية لكل البرامج النيل من الإسلام، والتشكيك في عقائده، مثل: "الله واحد، أم ثلاثة؟ شهادة الإسلام لعقيدة الثالوث، والناسخ والمنسوخ في القرآن، ورسالة الرسول الحقيقي وصفاته؟ وهل تنطبق على محمد ﷺ؟ وزوجاته مسألة (زواجه من عائشة، وسنها 6 سنوات وغيرها)...

7- قناة نور سات (Noursat): وهي قناة نصرانية يدعي أصحابها أنها ليست سياسية، ولا تجارية، ولا حزبية، بل مؤسسة لا تبتغي الربح، وتبث على مدار اليوم بعدة لغات منها العربية، كما يصل مداها إلى كل قارات العالم.

8- قناة تيلي لو ميار (Telelumiere): وهي قناة نصرانية تبث بالعربية من لبنان على مدى 24 ساعة، ويصل بثها إلى: أمريكا الشمالية والجنوبية، وأستراليا، وأوروبا، وشمال إفريقيا والبلاد العربية، يشرف عليها مجلس البطاركة الأساقفة الكاثوليك في لبنان، شعارها الوطن لبنان، وهي محطة لبنانية اجتماعية بروح نصرانية، بدأت بثها الفضائي في عام 2003م⁽¹⁾.

9- قناة معجزة (Miracle): وهي قناة تنصيرية تبث بالعربية من النرويج على مدى 12 ساعة، تعتمد إظهار معجزات المسيح أساساً للتنصير، وهي موجهة للبلاد العربية، والشرق الأوسط، وأوروبا، ومن أهم برامجها. (موقع القناة: <http://www.Miraclechannel.com>).

وهكذا فإن هذه القنوات تعمل وسيلة للاستشراق والتنصير أو التبشير بالمسيحية، وتبليغ رسالة المسيح عن طريق نشر ما يتوهم أنها معجزات للمسيح، وربط النجاح بالإيمان به، الأمر الذي يستلزم من الإعلاميين المسلمين ضرورة مواجهتهم ببرامج معدة ومخطط لها.

المبحث الثاني- الاستشراق وأهدافه ومحاسنه ومساوئه

تمهيد:

يختلف الباحثون في تحديد مفهوم مصطلح الاستشراق، ولذا تتجه تعريفاتهم اتجاهات متعدّدة تبعاً لموقف كلٍّ منهم؛ فبعضهم يرى أن الاستشراق هو أحد الميادين العلمية الثقافية في البحث والدراسة بينما يرى آخرون أنه مؤسسة غربية منظمّة تسعى لدراسة بلاد الشرق وثقافتهم؛ لتحديد أهداف مرسومة ومحدّدة، في حين يرى آخرون أن الاستشراق ظاهرة طبيعية نتجت عن حالة الصراع بين الشرق والغرب وصدام الحضارات. ولهذا، يمكن القول بأن الاستشراق في أبسط معانيه هو: دراسة الغرب للشرق بوسائل متعددة وطرق معينة، مدفوع بدوافع متنوعة لتحقيق أهداف وغايات محدّدة.

المطلب الأول- بيان مفهوم الاستشراق

يراد بالاستشراق دراسة الشرق، من حيث علومه، وأحواله، وتاريخه، ومعتقداته، ولغاته ولهجاته، وبيئاته الطبيعية والعمرانية والبشرية، ولهذا فإن جميع تعريفات الاستشراق تكاد تقترب من هذا التعريف، أو تلتقي معه في هذا المعنى.

وعلى الرغم من عدم وجود تعريف اصطلاحى جامع مانع لمعنى الاستشراق بالمعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا الصادر عن دار الكتاب اللبناني في طبعته الأولى، وعدم وجود تعريف للاستشراق بالموسوعة الفلسفية التي وضعتها لجنة من العلماء والأكاديميين الروس، وترجمها إلى العربية الدكتور سمير كرم، الصادرة عن دار الطليعة للطباعة والنشر؛ فإن ذلك لا يمنعنا من البحث في معنى

1- ينظر: الهيثمي، موقع رسالة الإسلام، 10 يناير 2010م.

<http://muntada.islammessgae.com/showthread.php?t=13407>

هذا المصطلح رغم وروده بالطريقة التي جاء بها في المعجم والموسوعة سالفتي الذكر. فالاستشراق: «أسلوب غربي لفهم الشرق والسيطرة عليه، ومحاولة إعادة توجيهه والتحكم فيه»⁽¹⁾.

أو إن الاستشراق ظاهرة علمية وفكرية «قد لعبت دوراً خطيراً في الفكر والأدب العربيين قديماً وحديثاً»⁽²⁾، وهو علم؛ لأنه يأخذ بالقواعد والشروط التي يسير عليها العلم من حيث مناهج البحث أو الأهداف التي يرمي إليها، وهو يتّصف بصفة الاستشراق؛ لسعي المستشرق إلى طلب علوم الشرق أديانه وآدابه وثقافته، أو هو كل من يقوم بالتخصّص في دراسة الشرق، وعليه فإن «المستشرقين هم أولئك الأساتذة والباحثون الأكاديميون الذين تخصصوا في دراسة اللغة العربية والحضارة العربية وبقضايا العالم العربي وبالدين الإسلامي»⁽³⁾.

ولكن ثمة سؤال قد يطرح نفسه مفاده: هل هدف اهتمام الاستشراق بالشرق التعرّف على دين الإسلام - وهو سر حضارة الشرق- للنهل من معينه الذي شمل جوانب الحياة عامة، وذلك بغية الاستفادة منها؛ لتأسيس حضارة غربية على نهج الحضارة الإسلامية؟ أم أن الهدف مناقض لذلك، وهو تشويه الإسلام والتشكيك فيه؛ لهدمه عن طريق تعريب معتنقيه؟

إن الإجابة عن هذا السؤال يُقدّمها المفكر المسلم الدكتور مصطفى محمود -في تقديمه لكتاب فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر للباحث أحمد سما يلو فتش- حيث يقول: «أقبلت البعوث من كل مكان... رحالة وعلماء، وعساكر ورهباناً، ومؤرخين وباحثين، يدرسون ويتحسّسون ويترجمون، وينقبّون في محاولة دائبة لمعرفة السرّ في القوّة الخارقة للإسلام، وكثرة كثيرة من هؤلاء كانت نواياهم عدوانية، وكانوا طلائع المبشرين والمستعمرين...»⁽⁴⁾.

وبالتدقيق في تلك الإجابة فإنها توجّهنا مباشرة لمعرفة وسائل الاستشراق التي يستخدمها المستشرقون في سعيهم لتحقيق أهداف الاستشراق ودوافعه، ومن الأقرب للصواب قبل التعرّف على تلك الوسائل التي استخدمها، بل وما زال يستخدمها حتى الآن لبلوغ أهدافه ودوافعه، الأمر الذي يفرض علينا معرفة تلك الأهداف، التي يسعى الاستشراق إلى بلوغها -ولو في لمحّة موجزة- على النحو الآتي:

المطلب الثاني- أهداف الاستشراق

للاستشراق أهداف متعددة كثيرة، من أهمها على سبيل المثال لا الحصر:

أ- **أهداف دينية:** وتتمثل في محاربة الإسلام، والقيام بحملات تبشيرية، والإرساليات التنصيرية التي تنشر تعاليم المسيحية بين معتنقي الإسلام؛ سعياً لزعزعة عقيدتهم، واستمالتهم لاعتناق المسيحية⁽⁵⁾.

ب- **أهداف استعمارية:** وتتمثل في دراسة الشرق للاستفادة من ذلك في الحملات العسكرية -سواء أكانت الحملات الصليبية، أو موجات الاستعمار التي جاءت من الغرب باتجاه الشرق الإسلامي عموماً والعربي خصوصاً- وبعد فشل كل الحملات الاستعمارية والعمليات العسكرية أخذ أوروبا أشكالاً أخرى

1- د. محمد فتح الله الزيايدي، الاستشراق أهدافه ووسائله، ص 16.

2- د. أحمد سما يلو فتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص 7.

3- د. محمد فتح الله الزيايدي، الاستشراق أهدافه ووسائله، ص 16.

4- د. مصطفى محمود، تقديمه لكتاب فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص 3.

5- ينظر: د. محمد فتح الله الزيايدي، الاستشراق أهدافه ووسائله، ص 34-38. ود. ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، 39/1 وما بعدها.

لتحقيق هذا الهدف من أهمها تحقيق التبعية الفكرية والثقافية في البلدان المسلمة للفكر الغربي وأن تكون تابعة له⁽¹⁾.

ج- أهداف اقتصادية: وتتمثل في استنزاف ثروات الشعوب الشرقية، وبخاصة المواد الأولية التي اعتمدت عليها صناعات الغرب وفي مقدمتها النفط وجعل الشرق يعتمدون على ما تنتجه مصانع الغرب بحيث يكون الشرق سوقاً تحت سيطرتهم دون اعتمادهم على السوق المحلي مما ترتب عليه أن صار العالم الشرقي مستهلكاً لمنتجات الغرب وتابعا لاقتصاده⁽²⁾.

د- أهداف سياسية: وتتمثل في أوروبا والغرب المسيحي بوجه عام- لا حظوا أنه لا يمكن هزيمة الشرق الإسلامي بالحروب العسكرية؛ نظراً لعمق إيمان المسلمين ورسوخ عقيدتهم بدينهم، وكون الجهاد في سبيل الله والموت من أعلى المراتب التي يصل إليها المسلم باستشهاده في سبيل الدين ولذلك لجأ الغرب الصليبي إلى التأثير في الشرق بطرق مغايرة، ووسائل مختلفة، تعتمد السياسية واللين منهجا في تحقيق الأهداف؛ بحيث لا يدل ظاهرها على العداء للشرق، لكن مضمونها يقوم على تحقيق ما عجزت عنه الحروب الصليبية القديمة بالنهج السياسي⁽³⁾.

هـ- أهداف علمية: وتتمثل في سعي أوروبا إلى الاستفادة من علوم الشرق وآدابه، لمحاولة أوروبا التخلص من الحكم الإسلامي، الذي سيطر عليها، «فقد رأت أوروبا أنها لا تستطيع أن تنهض وتتخلص من الحكم العربي المسيطر على أوروبا إلا بالعلم الذي أقام عليه المسلمون فتوحاتهم وحكمهم»⁽⁴⁾.

المطلب الثالث- محاسن الاستشراق ومساوئه

من الإنصاف بيان أن الاستشراق فيه محاسن ومساوئ؛ فليس كله شر، بل به وجوه خير كثيرة ومع أن هذا البحث يركز أصلاً على ما يتضمنه الاستشراق من مساوئ، أو وجوه للشر كمحاربة الإسلام والتبشير بالمسيحية، فإن ذلك لا يمنع من ذكر بعض محاسن الاستشراق، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

1- الاهتمام بالتراث الإسلامي ودراسته، وبخاصة المخطوطات العربية والإسلامية، وتجميعها في مكتبات خاصة أو عامة، وحفظها من التلف والعبث⁽⁵⁾.

2- تتبع أماكن تواجد تلك المخطوطات في العالم وفهرستها، وإنشاء مكتبة الأسكور يال في إسبانيا، على بعد مسافة 50 كيلو متر من مدريد، التي تضم الآلاف المخطوطات الإسلامية في الأندلس بعد سقوط آخر معاقل الدولة الإسلامية هناك عام 1492م⁽⁶⁾، والمتحف البريطاني بلندن ومكتبة لايدن في هولندا، ومكتبة برلين في ألمانيا، والمكتبة الأهلية في باريس، ومكتبة بطرس بيرج في روسيا، ومكتبة

1- ينظر د. محمد فتح الله الزيايدي، الاستشراق أهدافه ووسائله، ص 38-44. ود. ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، 53/1 وما بعدها.

2- ينظر: د. محمد فتح الله الزيايدي، الاستشراق أهدافه ووسائله، ص 45.

3- ينظر: د. محمد فتح الله الزيايدي، الاستشراق أهدافه ووسائله، ص 45-46.

4- د. عبد المتعال محمد الجبري، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، ص 16. ود. محمد فتح الله الزيايدي، الاستشراق أهدافه ووسائله، ص 46-47. و د. ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، 119/1 وما بعدها.

5- د. محمد فتح الله الزيايدي، الاستشراق أهدافه ووسائله، ص 30-31. ود. محمد فاروق النبهان، الاستشراق: تعريفه، مدارسه، آثاره، آثاره، ص 37-38.

6- ينظر: د. يوسف المرعشلي، أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، ص 238.

الفاتيكان في إيطاليا... إلخ، بالإضافة إلى تتبعها في المكتبات العربية والإسلامية في دولها، وعمل فهارس بها⁽¹⁾.

3- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية؛ فقد كانت أول ترجمة عام 1143م⁽²⁾ تلتها بعد ذلك عدة ترجمات لمستشرقين من دول مسيحية متعددة.

4- تحقيق كثير من مخطوطات التراث الإسلامية؛ بطريقة مبتكرة ممتازة استفاد منها المسلمون كثيرا في المنهجية من كيفية التحقيق في العصر الحديث، ثم المعاصرة -فيما بعد- وهي طريقة تعتمد الكتابة بالإملائية الحديثة، ووضع علامات الترقيم... إلخ، التي تساعد كثيرا في فهم المعنى والموصول إلى المقصود⁽³⁾.

5- وضع المستشرقون مناهج صارمة في كيفية التعامل مع التراث الإسلامي، وتحقيق المخطوطات العربية والإسلامية، وهي طريقة مبتكرة تعتمد الهوامش المرقمة في أسفل الصفحة بدلا من الطريقة القديمة، كما تتضمن تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والتراجم، وتوثيق الاقتباسات العلمية... إلخ بالطريقة نفسها⁽⁴⁾. وهي طريقة لم يعدها المسلمون من قبل وقد استفاد المسلمون منها كثيرا فيما بعد.

أما مساوئ الاستشراق أو شروره فمن أمثلتها:

1- البحث في التراث الإسلامي بوجه عام؛ للطعن في الإسلام ومعتقديه، وكونه دين إكراه انتشر بحد السيف⁽⁵⁾.

2- الطعن في القرآن ومحاولة الترويج لكونه بشرياً من عند محمد ﷺ وليس من عند الله تعالى وهو مستمد من مصادر داخلية عربية، كالشعر والكهانة والسحر... إلخ. ومصادر خارجية، تتعلق بأهل الكتاب؛ لتشابه ما في القرآن، وما في التوراة والإنجيل، وما بهما من قصص⁽⁶⁾.

3- الطعن في السنة النبوية، والبحث في الروايات الضعيفة في الحديث النبوي والتعلق بها قصد الطعن فيها؛ كون السنة مصدرا من مصادر الإسلام الرئيسية⁽⁷⁾.

4- الطعن في شخص الرسول ﷺ وزوجاته -رضي الله عنهن- ومحاولة التعريض بهم جميعا والترويج لفكرة كون الرسول ﷺ شهواني يحب النساء كثيرا⁽⁸⁾.

5- الطعن في الصحابة -رضوان الله عليهم- وإصاق التهم بهم، والترويج لكونهم يحبون القتل والسلطة⁽¹⁾.

1- ينظر: د. يوسف المرعشلي، أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، ص 237-239.

2- ينظر: د. ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، 317/2. و د. عبد الراضي محمد عيد المحسن، الغارة التنصيرية على أصالة القرآن الكريم، ص 30.

3- ينظر: د. ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، 311/2 وما بعدها. ود. محمد فاروق النبهان، الاستشراق: تعريفه، مدارسه، آثاره، ص 37-38.

4- ينظر: د. ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، 199/1 وما بعدها. و د. يوسف المرعشلي، أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، ص 218 وما بعدها.

5- ينظر: د. ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، 269/1 وما بعدها.

6- ينظر: د. ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، 311/2 وما بعدها.

7- ينظر: المصدر السابق 587/2 وما بعدها. و ص 651/2 وما بعدها.

8- ينظر: د. محمد فاروق النبهان، الاستشراق: تعريفه، مدارسه، آثاره، ص 43-45. ود. عبد الحميد إبراهيم سلطان، موقف علماء علماء النصارى المعاصرين من نبي الإسلام ص 125، وما بعدها و ص 262 وما بعدها.

خلاصة القول هنا، قد يثار سؤال مهم، وهو: ما أهم الوسائل التي اتخذها الاستشراق والمستشرقون؛ لاستكمال المسيرة الاستشراقية التي لا تزال مستمرة حتى زمننا المعاصر؟ لتحقيق أهداف الاستشراق القديمة الجديدة؟ وهو ما يجاب عنه في المطلب الآتي:

المبحث الثالث- الإعلام أداة للاستشراق والتنصير

تمهيد:

لا شك أن وسائل الإعلام في زمننا الحاضر قد شهدت ثورة تقدمية هائلة، كان من نتائجها ظهور مئات القنوات التلفزيونية الفضائية، وانتشار أجهزة استقبالها في كل بقاع الأرض، وكذلك انتشار المطابع المتطورة لإخراج شتى أنواع الصحف والمجلات وطباعة الكتب، وتخطى الأمر ذلك، بعد ابتكار الشبكة العنكبوتية المتمثلة في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) فصارت الصحافة الإلكترونية والكتب الإلكترونية، والمواقع الإخبارية، التي لا تعترف -جميعها- بجغرافيا، ولا بدين أو هوية أو خصوصية أو ضوابط أي مجتمع؛ فقد صار العالم كالقريّة الصغيرة «ولا شك في أن الطرف الغالب في هذه المعادلة -في المقاييس البشرية- هو من يقود دفة الإعلام، ويتحكم بمواده، ويضع برامجه»⁽²⁾. ومن خلال هذا المبحث وفي مطلبه الأول يمكن معرفة كيف يتم توظيف الإعلام خدمة للاستشراق. وفي مطلبه الثاني يمكن معرفة الصورة التي يرسمها الإعلام الغربي للشرق الإسلامي على النحو الآتي:

المطلب الأول- وسائل الاستشراق

لم يترك تُترك المستشرقون وسيلة من الوسائل إلا واستخدموها لتحقيق أهدافهم، وبلوغ مآربهم وبخاصة بعد فشل الوسائل التقليدية التي تمثلت في محاولة السيطرة على الشرق بالقوة، ذلك أنه قد برزت الوسائل الفكرية والعلمية، وطفنت على سطح خضم الوسائل الأخرى؛ فبدأ المستشرقون يستخدمونها ويروجون لها بطرق متعدّدة من أبرزها.

أ- **تأليف الكتب:** وتضمن ذلك التأليف في موضوعات ومباحث مختلفة، تحدّث عن الدين الإسلامي، والقرآن الكريم، والسنة النبوية، وشخصية الرسول محمد ﷺ ومحاولة التشكيك في رسالته وأنها «فيها كثير من التحريف المتعمّد في نقل النصوص»⁽³⁾.

ب- **إلقاء المحاضرات:** وقد نشطت هذه الوسيلة في العديد من الجامعات العربية، حيث كان كثير من المستشرقين يُلقون المحاضرات في الكليات الجامعية، والجمعيات العلمية، ويتحدّثون عن الإسلام من وجهات نظرهم المعادية له، وقد وصل الأمر إلى أنهم «كانوا يستدعون إلى الجامعات العربية والإسلامية في القاهرة، ودمشق، وبغداد، والرباط، وكراتشي، ولاهور، وعليكرة وغيرها؛ ليتحدّثوا عن الإسلام»⁽⁴⁾، وكان خطر هؤلاء المستشرقين بالغاً وتأثيرهم كبيراً على عقول الطلاب ومنتسبي الجمعيات العلمية؛ لإثارتهم التساؤلات العقلية حول أمور وقضايا عقيدية وغيبية لا يجوز بأي حال الخوض فيها.

ج- **إرساليات التبشير والتنصير:** وكانت تأخذ من العمل الإنساني سبيلاً لتحقيق هدف التبشير بالمسيحية، كإقامة المستشفيات ومساعدة المرضى والعجزة، وإقامة الملاجئ، ودور رعاية الأيتام، وكل الأعمال التي تحمل في ظاهرها المساعدة الإنسانية وهي تحمل في حقيقتها التبشير والتنصير.

1- ينظر د. عبد الحميد إبراهيم سلطان، موقف علماء النصارى المعاصرين من نبي الإسلام ص 125.

2- د. عبد الله عوض راشد العجمي، الغزو الفكري عبر وسائل الإعلام المرئي وخطره على المجتمع، ص 371.

3- د. محمد فاروق النبهان، الاستشراق: تعريفه، مدارسه، آثاره، ص 34.

4- المصدر السابق.

د- عقد المؤتمرات العلمية: وهذه الوسيلة تعد من أهم الوسائل التي جمعت المستشرقين ووحدت أهدافهم، بدايةً من مؤتمر باريس سنة 1873م حتى يومنا الحاضر، وذلك «لإحكام خططهم، ولبحوث عامة في الظاهر، وما زالوا يعقدون هذه المؤتمرات إلى الآن»⁽¹⁾، وهذه المؤتمرات تخلص بنتائج عظيمة بالنسبة لظاهرة الاستشراق؛ فقد أفادتها وسهلت مهمتها، وأتاحت لها وسائل جديدة من بينها إنشاء موسوعة المعارف الإسلامية وإصدارها، وقد نُشرت بعدة لغات، وصارت مرجعاً للمعلومات حول الإسلام والمعارف الإسلامية لكل دارس أو باحث في هذا المجال.

ه- العمل الصحفي: فقد عرف المستشرقون -مبكرًا- أهمية العمل الصحفي، فوظفوا هذه الوسيلة خدمةً لأهدافهم «فقد عمل المستشرقون على ارتياد العمل الصحفي بإنشاء العديد من المجلات المتخصصة والعامة، وقد قاربت المجلات الاستشراقية 300 مجلةً بمختلف اللغات»⁽²⁾.

كما قام المستشرقون بالكتابة في الصحف والجرائد والمجلات العربية؛ للتعبير عن آرائهم وأفكارهم ضد الإسلام؛ لغرض تكوين آراء جديدة في الأوساط العربية «وقد استطاعوا شراء عدد من الصحف المحلية في بلادنا»⁽³⁾، ولم يقتصر المستشرقون على نشر أعمالهم الاستشراقية عن طريق الصحف والمجلات فحسب؛ بل استخدموا وسائل الإعلام الأخرى؛ لتحقيق الأهداف العامة للاستشراق وهذا ما سنبينه في المبحث التالي من هذا البحث.

المطلب الثاني- تأثير الإعلام والصورة السيئة التي رسمها للشرق الإسلامي

لا شك أن تأثير وسائل الإعلام الغربي المسيحي لا يقل عن تأثير جيوش الاستعمار الصليبي القديم وأسلحته وخطته العسكرية، بل وقد يفوقها تأثيراً «والسبب في ذلك أنه صار بإمكان الدول العظمى - التي تقود دفة الإعلام العالمي- السيطرة على الدول والمجتمعات الضعيفة، ونهب ثرواتها ومقدراتها، وتغيير أفكارها وثقافتها من خلال الترسانة الإعلامية والأسلحة الإلكترونية»⁽⁴⁾ وإذا كان التأثير الإعلامي بالغ الأثر إلى هذا الحد على شعوب الشرق، فهو سيكون مؤثر بشكل واضح على هذه المجتمعات في تكوين أفكارها، وبخاصة العرب والمسلمين الذين -دائمًا- يعرفونهم من خلال وسائل الإعلام المملوكة -أصلاً- لأعداء الإسلام.

فلو أخذنا الإعلام الأمريكي -أنموذجاً- للإعلام الغربي مثلاً، ونظرنا في إحدى وسائله -وهي الصحافة- فنجد أنها تسهم بشكل واضح في تقديم الصورة المشوهة البغيضة عن العرب المسلمين، مما يعني أن «الصحافة الأميركية تمارس الخزي والعار بصورة منتظمة؛ بنشر رسوم كاريكاتورية لشيوخ عرب، مصممين على تدمير الحضارة الغربية عن طريق زيادة أسعار النفط»⁽⁵⁾ هذا بالإضافة إلى الصورة النمطية المزرية للشخصية العربية التي سعت الصحافة الأمريكية إلى جعلها أصلاً لشخصية العربي المسلم عن طريق الرسوم الساخرة؛ بجعل الإنسان العربي في أبشع صور التخلف، وفي أقبح المناظر وأرذل المنازل؛ ليكون دائماً محل سخرية وازدراء لدى العقل الجمعي الغربي المسيحي.

ويمكن القول بأن هذه الممارسات البشعة، التي مورست ضد الشخصية العربية المسلمة لم تقتصر على الصحافة المطبوعة فحسب؛ بل تمتد إلى التلفزيون والأفلام السينمائية والكرتونية، وتزيد غزارتها وشدتها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، حيث تم ربط المسلمين والإسلام بالتشدد والإرهاب، ورسمت للمسلم صورة نمطية؛ على أساس أنه شخصية إرهابية، تحب القتل والتخريب

1- د. محمد فاروق النبهان، الاستشراق: تعريفه، مدارسه، آثاره، ص 35.

2- د. محمد فتح الله الزيايدي، الاستشراق أهدافه ووسائله، ص 53.

3- د. محمد فاروق النبهان، الاستشراق: تعريفه، مدارسه، آثاره، ص 35.

4- د. عبد الله عوض راشد العجمي الغزو الفكري عبر وسائل الإعلام المرئي وخطره على المجتمع، ص 372.

5- د. محمود الزواوي، صورة العربي في الإعلام والمسلسلات وأعمال هوليوود الأمريكية، موقع صوت العروبة، نشر في 2 نوفمبر 2014م.

والتدمير، متعطشة لسفك الدماء، وهذا مرده إلى الإرث الصليبي القديم ضد المسلمين؛ بدعوى أن المسلمين نشروا الإسلام بحد السيف، وقاموا بفرضه بالإكراه والقوة، ويظهر هذا بوضوح من خلال الأفلام الغربية التي يلاحظ أنها تهدف إلى رسم صور تشويهية سلبية عن الإسلام والمسلمين، وتصورهم على أنهم انتحاريون إرهابيون، يفجرون أنفسهم والعالم المتحضر، وينشرون الذعر والهلع والخوف بين الناس، وهو ما يلاحظ بصورة أكثر وضوحاً وتجسيداً بصرياً في كثير من الأفلام والرسم الكاريكاتورية والرسم المتحركة⁽¹⁾.

هذا من حيث رسم صورة للشخصية العربية المسلمة في وسائل الإعلام الغربي، أما من حيث نشر الأخبار التي تتعلق بالمجتمعات العربية والإسلامية فهي كذلك يتم التلاعب بها، والعمل على تقديمها مشوهة، ومنفردة قدر المستطاع؛ لتتماشى مع الصورة النمطية التي ترسمها الصحافة والأفلام السينمائية والتلفزيونية للشخصية العربية المسلمة؛ حيث «أدت سيطرة دول الغرب المستعمر على النظام الإعلامي الدولي إلى اختلال تدفق الأنباء على مستوى العالم؛ مما أدى إلى تحكم هذه الدول في تدفق هذه الأنباء، وبالتالي تشويه صورة دول العالم الإسلامي في وسائل الإعلام الغربية»⁽²⁾.

ويمكننا القول بأن هذا العمل يكاد يكون مترابطة متكاملة في كل وسائل الإعلام الغربية المسيحية عموماً والأمريكية خصوصاً، ولم يكن وليد صدفة، بل هو إرث ونتاج سنين طويلة من العداوة والحقد والبغض الذي يكنه الغرب الصليبي للمسلمين، مما يؤكد القول بأن هذا التوجه البغيض لم يبدأ مسعاه بالأمس القريب، ولا بين عشية وضحاها، بل بدأ تنفيذاً لخطة طويلة منذ عهد الاستعمار الصليبي الأول للشرق⁽³⁾.

وهكذا تتضح لنا الصورة المقيتة التي رسمها الإعلام الغربي للشرق الإسلامي، وهي انعكاس صريح وواضح لما يضمه الغرب الصليبي للإسلام والمسلمين ليس في الشرق الإسلامي فحسب؛ بل حتى للمسلمين القاطنين بالدول الغربية نفسها -سواء أكانوا من الجاليات العربية، أو الأوروبيين والأمريكان الذين اعتنقوا الإسلام طواعية، عن طريق الهداية أو الدعوة-.

1- ينظر: سامية غشير، الصور الذهنية للإسلام في وسائل الإعلام الغربية، موقع مدونات الجزيرة، تم نشره 30 أبريل 2017م.

2- موسى ماجد، ظاهرة التحيز ضد المسلمين في وسائل الإعلام الغربية، موقع دنيا الوطن، تم نشره 27 مارس 2008.

3- ينظر: أحمد طحان، الإرهاب الإعلامي على الوطن العربي، ص 57.

الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث وبعض التوصيات:

أولاً- أهم نتائج البحث:

من خلال ما تقدّم عرضه في هذا البحث يمكننا أن نصل إلى الإجابة عن الأسئلة التي تم طرحها ضمن مشكلة البحث على النحو الآتي:

1- الإعلام هو الإبلاغ، والإفادة، ونقل المعلومة لشخص ما، وتأكيد درايته بها، وهو إحاطة الآخرين بشيء؛ ليدركوا حقيقته وكنهه، وأن مفهومه واسع ومتعدّد الصور والأشكال، ويكاد يشمل كل حياة الإنسان المعنوية والمادية ونشاطاتها المتعددة.

2- يعد الإعلام في صورته المتعددة وسيلة للاستشراق المعاصر، من خلال ما شهد من ثورة هائلة، تمثلت في مئات القنوات التلفزيونية الفضائية، وانتشار المطابع المتطورة لإخراج شتى أنواع الصحف والمجلات وطباعة الكتب، وابتكار الشبكة العنكبوتية المتمثلة في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وانتشار الصحافة الإلكترونية والكتب الإلكترونية، والمواقع الإخبارية التي لا تعترف – جميعها- بجغرافيا، ولا بدين، أو هوية، أو خصوصية، أو ضوابط أي مجتمع؛ حيث صار العالم كالتقوية الصغيرة.

3- تم توظيف الإعلام قديماً بوسائله المتعددة لصالح الاستشراق والتنصير، من خلال تأليف الكتب وإلقاء المحاضرات، وإرساليات التبشير والتنصير، وعقد المؤتمرات العلمية، والعمل الصحفي.

4- يعد الإعلام في العصر الحاضر وسيلة للاستشراق والتنصير، بصوره وأنماطه المتعددة.

5- يراد بالاستشراق دراسة الشرق، من حيث علومه، وأحواله، وتاريخه، ومعتقداته، ولغاته ولهجاته، وبيئاته الطبيعية والعمرائية والبشرية، ولهذا فإن جميع تعريفات الاستشراق تكاد تقترب من هذا التعريف، أو تلتقي معه في هذا المعنى، وأن الاستشراق له أهداف علمية، وأهداف استعمارية، وأهداف دينية، وله محاسن ومساوئ.

6- يقوم الإعلام الغربي بتثويته صورة الشرق الإسلامي من خلال ما يروج له الإعلام العالمي من خطورة انتشار الإسلام، أو ما يسمونه: إسلامو فوبيا (Islamophobia)، أو الخطر الإسلامي، وما يرتبونه على ذلك من دعوات صريحة لصراع الحضارات، وبخاصة الدعوة إلى الصراع مع الإسلام وحضارته من ما ينشرونه من أكاذيب، ورسوم كاريكاتورية لشيوخ عرب، مصمّمين على تدمير الحضارة الغربية عن طريق زيادة أسعار النفط، بالإضافة إلى الصورة النمطية المزرية للشخصية العربية التي سعت الصحافة الغربية إلى جعلها أصلاً لشخصية العرب المسلمين عن طريق الرسوم الساخرة؛ بجعل الإنسان العربي في أبشع صور التخلف وفي أقبح المناظر وأرذل المنازل؛ ليكون دائماً محل سخرية وازدراء لدى العقل الجمعي الغربي المسيحي.

7- تتمثل صور تأثير الإعلام على المجتمع الشرقي المسلم فيما يعرض من مسلسلات تتحدث بالعربية وبخاصة الكرتونية منها، وتحمل في طياتها معاني عقيدة التثليث، وتأليه المسيح –عليه السلام– وهي تستهدف في مجملها عقول الناشئة العرب المسلمين.

ثانيا- أهم التوصيات:

- 1- ضرورة الاهتمام بقطاع الإعلام، وإيجاد وسائل إعلامية إسلامية جديد متطورة في مختلف فروع الإعلام، وأن تكون هذه الوسائل ملتزمة بالرؤية الإسلامية.
- 2- عدم حصر الإعلام في مجال الوعظ الديني فقط، بل جعله إعلاما إسلاميا شاملة لكافة مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية... وفق رؤية إسلامية شاملة.
- 3- ضرورة التخطيط الإعلامي الفعال، بما يحقق الوقوف في وجه الإعلام المعادي للإسلام ومواجهة الإعلام الغربي على الجهتين الداخلية والخارجية بكفاءة عالية، بما يكفل المحافظة على الهوية الإسلامية، وأن يتم مواجهة الشبهات التي يروج لها الإعلام الغربي ضد الإسلام، وأن يكشف عن الممارسات غير الأخلاقية التي يزاولها بطريقة ذكية بارعة، وصولا إلى إعادة الثقة في مصداقية الإعلام الإسلامي التي تكاد أن تفقد لدى كثير من أبناء الأمة.
- 4- ضرورة إحداث تطوير سريع، يضمن تغيير الوعي في مجال الإعلام، بصورة تعمل على الترويج لتحقيق التنمية الشاملة، بما يكفل للإعلام الإسلامي مواجهة شاملة في مواجهة الإعلام الغربي بجميع أشكاله وانتماءاته.
- 5- العمل على إعداد بحاث إعلاميين مختصين يجيدون اللغات العالمية، وبخاصة الإنجليزية والفرنسية والإسبانية، كما يجيدون معرفة الأديان للرد على المستشرقين المفتنين ومؤيديهم.
- 6- ضرورة الالتزام باستخدام أسلوب الحوار والمجادلة والتي هي أحسن مع الآخر، وعدم اللجوء إلى أسلوب العنف، من تفجيرات وقتل للدبلوماسيين والأبرياء، وبخاصة أن دولهم ترتبط بعلاقات ومعاهدات مع الدول الإسلامية يستلزم الإسلام تطبيقها والمحافظة على بنودها.
- 7- العمل على تنظيم وعقد مؤتمرات وندوات عالمية متخصصة تفضح المنظرين لصراع الحضارات، وضرورة المشاركة في هذه المؤتمرات، وعدم تركها للآخر يفعل بها ما يريد.
- 8- ضرورة متابعة ورصد أساليب المستشرقين والمنصرين ووسائلهم، وأن يستخدم المسلمون الوسائل الإعلامية نفسها -مرئية ومسموعة ومقروءة- في نشر جهودهم وبصورة تناسب جميع المستويات الثقافية، وذلك لخلق ثقافة عامة لدي جميع المسلمين حول حقيقة الاستشراق والتنصير.
- 9- مراقبة حركة المنصرين في أماكن انتشارهم كمعارض الكتب الدولية، والتجمعات الشبابية ومعالجة من ابتلي من المسلمين بالتنصير وإنقاذه.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- د. أحمد سما يلو فتش، أستاذ العقيدة والفلسفة الإسلامية بكلية الدراسات الإسلامية سراييفو – يوغسلافيا، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، سنة 1979م.
- 2- أحمد طحان، الإرهاب الإعلامي على الوطن العربي، دار المعرفة بيروت، ط1، 2005م.
- 3- أسامة الهتمي، فضائيات التنصير، شيطان في كل بيت، موقع رسالة الإسلام، <http://muntada.islammmessage.com/showthread.php?t=13407> بتاريخ 10 يناير 2010م.
- 4- تقرير مرصد الإسلامو فوبيا، صحيفة اليوم السابع الإلكترونية المصرية، تم نشره بتاريخ 24 ديسمبر 2018م.
- 5- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (ت: 1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط 15، 2002م.
- 6- د. ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، الجامعة المفتوحة – طرابلس.
- 7- سامية غشير، الصور الذهنية للإسلام في وسائل الإعلام الغربية، موقع مدونات الجزيرة، تم نشره 30 أبريل 2017م.
- 8- د. عبد الحميد إبراهيم سلطان، موقف علماء النصارى المعاصرين من نبي الإسلام محمد ﷺ زكريا بطرس وأنيس شروش أنموذجا رسالة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية سنة 2013م.
- 9- د. عبد الراضي محمد عبد المحسن، الغارة التنصيرية على أصالة القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- 10- عبد العزيز شرف، وسائل الإعلام ومشكلة الثقافة، دار الجيل بيروت، ط1، 1992م.
- 11- عبد الله عوض راشد العجمي، الغزو الفكري عبر وسائل الإعلام المرئي وخطره على المجتمع، بحث مدعوم من إدارة الأبحاث بجامعة الكويت برقم (ZH 04/07).
- 12- د. عبد المتعال محمد الجبري، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، مكتبة وهبة، مصر ط1، 1995م.
- 13- د. لمياء طالة، الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014.
- 14- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426هـ-2005م.
- 15- د. محمد جمال الفار، معجم المصطلحات الإعلامية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2014م.
- 16- د. محمد فاروق النبهان، الاستشراق: تعريفه، مدارسه، آثاره، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، 2012م.

- 17- د. محمد فتح الله الزيايدي، الاستشراق أهدافه ووسائله، مؤسسة المعاصرة ومستقبل الثقافة، ط3، 2011م.
- 18- محمود الزواوي، صورة العربي في الإعلام والمسلسلات وأعمال هوليوود الأمريكية، موقع صوت العروبة، نشر في 2 نوفمبر 2014م.
- 19- د. مصطفى بن أحمد كناكري، الإعلام الإسلامي وصفات عامله، جامعة العلوم الإسلامي الماليزية 2013م.
- 20- د. مصطفى محمود، تقديمه لكتاب فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر.
- 21- موسى ماجد، ظاهرة التحيز ضد المسلمين في وسائل الإعلام الغربية، موقع دنيا الوطن، تم نشره 27 مارس 2008م.
- 22- د. يوسف المرعشلي، أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، دار المعرفة بيروت، ط3، 2008م.